

عنوان البحث

قيم تربوية من خلال حوارات قرآنية

الدكتور سعيد الحنوني¹

¹ جامعة ابن طفيل القنيطرة - المغرب.

بريد الكتروني: saidmh@live.fr

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2924>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

يتناول هذا المقال قيما إسلامية، مستنبطة من حوارات قرآنية، ذات أطراف ومواضيع مختلفة. وقد عملت فيه على بيان المفاهيم الأساسية التي يبنى عليها الموضوع، مع استخلاص قيم تربوية من خلال الحوار القرآني، بناء على مثالين من كتاب الله هما: حوار لقمان مع ابنه، وحوار إبراهيم مع أبيه. ثم خاتمة: جمعت فيها أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: القيم، التربية، الحوار.

RESEARCH ARTICLE**EDUCATIONAL VALUES THROUGH QUR'ANIC DIALOGUES****Said EL HANNOUNI¹**¹ Ibn Tofail University , Kénitra . Morocco

Email: saidmh@live.fr

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2924>**Published at 01/09/2021****Accepted at 26/08/2021****Abstract**

This article deals with Islamic values deduced from Quranic dialogues with different topics. Through the article, I have tried to highlight the basic concepts on which the subject is based and extract educational values through the Quranic dialogue based on two examples from Allah's book (the Quran) Luqman's wise dialogue with his son and Ibrahim's dialogue with his father. Then, the conclusion in which I collected the most important inference that I reached

Key Words: Values, Education, Dialogue

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن القرآن الكريم أصل أصول الشريعة الإسلامية، وهو كتاب هداية وإرشاد ونور يضيء للناس ظلمات دنياهم فيبصرون الحق وقد كانوا عميا، ويلين قلوبهم ويربطها بخالقها، وقد كانت أشد قسوة من الحجارة الصماء، ويجعل حياتهم أخوة وتماسكا وتلاحما، وقد كانوا من قبل أعداء سماتهم القتل والنهب.

فالقرآن نور يهدي إلى أحسن الطرق وأقومها سبيلا، إلى أحسن الأخلاق وأجمل الشيم وأروع القيم.

وقد سلك القرآن أساليب عدة لإيصال هذا النور إلى الناس وربط قلوبهم به، ترغيبا وترهيبا وتربيتهم على قيمه ومبادئه، وعدا ووعيدا، بأشكال عدة وطرق متنوعة. فتارة بالقصة وتارة بضرب المثل وأخرى بأسلوب الحوار هذا الأخير الذي يعده علماء التربية من أهم الأساليب المعينة على إيصال المعلومة وعلى الإقناع.

وقد ساق القرآن الكريم، وحكى لنا عدة حوارات متنوعة من حيث أطرافها وقضاياها وما تضمنتها هذه الحوارات من دروس وعبر. ولعل أهم ما يستنبط من هذه الحوارات تلك القيم الواردة فيها، ولما كان الأمر كذلك اخترت موضوع: "القيم التربوية من خلال حوارات قرآنية"؛ فالتربية على القيم من أهم ما يدعو إليه القرآن الكريم، والحوارات القرآنية أصدق الحوارات وأجملها أسلوبا وتعبيرا، وهي منبع ومنهل لمستنبط القيم من القرآن الكريم. وغايتي من هذا المقال ما يلي:

- بيان أن القرآن كتاب شمولي، فكما أنه أصل للتشريع فهو أصل لاستنباط القيم التربوية، وغيرها. قال تعالى: "ما فرطنا في الكتاب من شيء"¹.
- الإسهام في بيان أسرار القرآن وأساليبه.
- إظهار القيم المتنوعة في كتاب الله تعالى من خلال الحوار.
- أهمية القيم في ضمان مصالح الفرد والمجتمع.

ولقد جعلت هذا المقال في مبحثين. المبحث الأول لتحديد المفاهيم الأساسية التي ينبني عليها المقال، والمبحث الثاني الذي عنوانه بعنوان: "قيم تربوية من خلال الحوار القرآني"، بناء على مثالين من كتاب الله هما: حوار لقمان مع ابنه وحوار إبراهيم مع أبيه.

ثم قدمت المقال بمقدمة وذيلته بخاتمة.

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية**أ- مفهوم القيم لغة واصلاحا****✓ القيم في اللغة:**

القيم جمع قيمة، وهي: "اسم لما يقوم به الشيء، أي يثبت، كالعماد والسناد، لما يعتمد ويسند إليه"²،

¹ - سورة الأنعام، الآية: 38

² - الراغب الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن ص: 436.

من "قام بالأمر يقوم به قياما فهو قوام وقائم واستقام الأمر وهذا قوامه بالفتح والكسر، وتقلب الواو ياء جوازا مع الكسرة أي عماده الذي يقوم به وينتظم ومنهم من يقتصر على الكسر ومنه قوله تعالى "التي جعل الله لكم قياما"³... والقيمة الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه والجمع القيم مثل سدره وسدر شيء قيمى نسبة إلى القيمة على لفظها؛ لأنه لا وصف له ينضبط به في أصل الخلقة حتى ينسب إليه بخلاف ما له وصف ينضبط به كالحبوب والحيوان المعتدل فإنه ينسب إلى صورته وشكله فيقال مثلي أي له مثل شكلا وصورة من أصل الخلقة... وقومت المتاع جعلت له قيمة معلومة وأهل مكة يقولون استقمته بمعنى قومته⁴.

ومن هنا يتضح أن مادة " قوم " استعملت في اللغة العربية في معاني عدة منها:

- 1- نظام الأمر وعماده
- 2- توفية الشيء حقه
- 3- الاستقامة والاعتدال
- 4- قيمة الشيء وثمنه

ولعل أقرب هذه المعاني المستعملة في اللغة العربية إلى موضوع المقال هو الثبات والدوام والاستمرار على الشيء، وهو الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويداوم على مراعاته في جميع شؤونه⁵.

✓ القيم في الاصطلاح:

عرفت القيم في الاصطلاح بعدة تعاريف، منها:

أن القيم هي: "مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه"⁶.

وعرفت بأنها: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"⁷. كما عرفت بأنها: "مجموعة من القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف بها عن الحياة الحيوانية"⁸.

من خلال التعريفات السابقة للقيم يمكن أن نخلص إلى عدة أمور منها:

- 1- أن القيم في الإسلام مستمدة من الشرع القويم.

³ - سورة النساء، الآية: 5

⁴ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: مادة: ق و م، (520/2).

⁵ القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة) د. مانع بن محمد بن علي المانع.

⁶ محمد إبراهيم كاظم، التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية ص 111.

⁷ د. حامد زهران، علم النفس الاجتماعي ص: 132

⁸ د. عبد الله بن إبراهيم الطريفي " وآخرون"، الثقافة الإسلامية: تخصصا - ومادة- وقسما علميا، ص. 14، الطبعة الأولى

2- أنها ميزان للأعمال البشرية في جميع شؤون الحياة، يتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه، وما هو مرغوب عنه.

3- أنها المعيار الذي تعرف به قيمة الأشياء، مادية كانت أم معنوية.

أن القيم في الإسلام هي التي تحدد تفكير أفراد المجتمع وسلوكهم.

ب - مفهوم التربية لغة واصطلاحاً:

✓ التربية في اللغة:

مصطلح التربية له دلالات لغوية متعددة منها:

قال ابن منظور: "رب ولده والصبى يربه ربا،... ورباه تربية.. أحسن القيام عليه ، ووليه حتى يفارق الطفولة ،ومنها ربا يربو بمعنى زاد ونما ، وربى نشأ وترعرع ، ورب الشيء أصلحه وتولى أمره"⁹

كما وورد استعمال التربية في القرآن بمعان متعددة منها:

- العلم والتعلم : قال تعالى " ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون "¹⁰

- الرعاية: قال تعالى "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "¹¹

✓ التربية في الاصطلاح

وفي الاصطلاح الشرعي: ذكر الأستاذ خالد بن حامد الحازمي بأنها: "تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي"¹²

وفي الاصطلاح التربوي قال أوبير " التربية جملة الأفعال والآثار التي يحدثها بإرادته كائن إنساني في كائن إنساني آخر -وفي الغالب راشد في صغير - والتي تتجه نحو غاية قوامها أن نكون لدى الكائن الصغير استعدادات متنوعة تقابل الغايات التي يعد لها حين يبلغ طور النضج"¹³

فالتربية هي عملية تنمية وظائف الإنسان الجسمية والخلقية والعقلية حتى تكتمل من خلال التنقيف والتدريب.

ج - مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً:

✓ في اللغة.

الحوار: أصله من الحور بفتح الحاء وسكون الواو، وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، ومصدره:

⁹ -لسان العرب ،400/1

¹⁰ - سورة آل عمران ، الآية :78

¹¹ - سورة الاسراء ، الآية : 24

¹² -أصول التربية الإسلامية ،تأليف :خالد بن حامد الحازمي ، الرياض : دار عالم الكتب ،ط 1 2000/1420 ص:19

¹³ -التربية العامة ،تأليف روني أوبير ،ترجمة ،عبدالله عبد الدائم ،بيروت :دار العلم للملايين ط 2 1973م ص:27

حار حورا من باب قال نقص وحاورته راجعته الكلام وتحاورا وأحار الرجل الجواب بالألف رده وما أحاره ما رده.

والمحاورة والحوار المرادّة في الكلام، ومنه التحاور قال الله تعالى "والله يسمع تحاوركما"¹⁴. (15).
والمحاورة: المجاورة والتحاوير: التجاوير، يقال: تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، وأحار عليه جوابه، رده، واستحاره: استنطقه، فالحوار إذا في اللغة: هو الرجوع والمجاورة¹⁶.

✓ في الاصطلاح:

عرف الحوار بعدة تعاريف ، أهمها:

الحوار: نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، ويتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب¹⁷.

وبهذا المعنى ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، هي:

✓ أحدها: قوله تعالى: "فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا"¹⁸.

✓ الثاني: قوله تعالى: "قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا"¹⁹.

✓ الثالث: قوله تعالى: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير"²⁰.

المبحث الثاني: القيم التربوية

أ- قيم تربوية من خلال حوار لقمان مع ابنه

نذكر هنا نموذج يرتقي بالتربية بعد التوفيق الإلهي إلى قمة الخلود والشهود في الدنيا والآخرة مع التنبيه على القيم التربوية لهذا الحوار. ففي الدنيا غدا رمزا من رموز الفضيلة والحكمة التي تسعى البشرية إليها، وفي الآخرة نال الدرجات العلى في جوار الرحمن، إنه حوار لقمان مع ابنه ووصيته له، فهو حوار تربية الأبناء التي جاءت به الآيات بأساليب رائعة لتربيتهم على منهج الله تعالى، تربية شاملة لكل ما يحتاجه الأبناء في دينهم ودنياهم.

14 سورة المجادلة، الآية: 1

15 المصباح المنير: مادة: ح و ر، (155/1). ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص: 150.

16 مختار الصحاح لأبي بكر محمد بن عبد القادر الرازي ص: 84.

17 فن الحوار ص: 14

18 سورة الكهف، الآية: 34

19 سورة الكهف، الآية: 37

20 سورة المجادلة، الآية: 1

يقول تعالى: " ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد، وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني، إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من زعم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير".²¹

هنا يضع القرآن الكريم من خلال هذا الحوار (لقمان مع ابنه) قاعدة أساسية يجب التنبيه عليها قبل الخوض في استخراج القيم التربوية من النموذج الراقي ألا وهي أن الأب دائما يريد لابنه الرقي في مدارج العلى، ومراقى الفلاح، ولكن رغبته هذه والكلمات الموجهة إليه شريطة أن تكون مقترنة بعمل سوي واستقامة واضحة. أما إذا حصل العكس فلن يحصل له تحقيق الرغبة، تلك هي كليات أتى بها القرآن الكريم في أصل التربية من خلال توجيه لقمان لابنه وتعليمه له.

بعد هذه اللوحة يمكن استخراج القيم التربوية التالية:

1- الحب:

بدأ لقمان بكلمة التحنن والعطف وإظهار الشفة عليه، والقرب منه بأن أضافه إليه "يا بني" فهي كلمة تحرك المشاعر وعواطف المحبة الفطرية بين الولد والوالد، وبين المعلم والمتعلم فهي أبلغ في النفس.

2- توحيد الله تعالى:

وهذا ما نراه واضحا في هذه الوصية، لأن أول ما يجب أن ننشئ أطفالنا عليه هو توحيد الله تعالى وعدم الشرك به، فمن خلال قوله تعالى: "وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم"²².

بدأ لقمان مع ابنه بالدرس النظري في التحذير الشديد من الشرك ثم بعد آيتين انتقل إلى الدرس العملي، من قوله تعالى "يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير".²³ هذه الآية من أروع ما فيها أنها ضربت مثلا يفهمه الأولاد الصغار بينما تحمل معنى عظيما يلائم الكبار أيضا ويجعلهم يشعرون بقدرة الله تعالى وإحاطته وعلمه.

"هذا هو أصل التربية الأول، وأما الفرع فهو حسن التوجه أي المنهج والأسلوب وفيه أوليات وكليات

21 - سورة لقمان الآيات 11-18.

22 - سورة لقمان، الآية: 12.

23 - سورة لقمان، الآية: 15.

وضحها القرآن الكريم من خلال توجيه لقمان لابنه وتعليمه له".²⁴

3- بر الوالدين:

يقول عز وجل "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير".²⁵

يقول الدكتور فاروق حمادة: "ولما كانت العقائد غالباً ما تنتقل إلى الولد من والديه، وتأثير الوالدين على الولد شديد الوقع، عظيم الأثر، وكان الولد مأموراً بالإحسان إلى والديه، أمه وأبيه مفروضاً عليه برهما، والقيام بشؤونهما ومصالحهما وطاعتهما، ولما كان تأثير الأم عليه أكثر من تأثير الأب، لشدة التصاقهما بالولد وقربهما منه جنيناً ووليداً، وهي التي تغرس فيه أسس السلوك وقواعد التفكير، وفي كبره يكون التجاوب مع الأم أكثر، للين جانبها وقوة عاطفتها نحو ولدها. مع ما قاسته من آلام الحمل، ومعاناة الوضع والولادة، وصبرها على سهر الليالي، ومجافاتها لذيق المنام عامين ويزيد..."

لهذا كله أوصى الله تعالى بهما وجعل شكرهما مقتزناً بشكره، ورضاهما من رضاه، وخص الأم بمزيد من الرعاية والعناية، وهذا كله مرغوب مطلوب مؤكد عليه محبوب، إلا إذا راوده والداه على الفتنة في دينه، وحولاه الردة عن إيمانه، وطلباً إليه تغيير سبيل أهل اليقين والإيمان فلا طاعة لهما في هذا الباب، ولا وصول لهما إلى خرق هذا الحجاب مع استمرار حسن المعاشرة والصحبة، والرفق والمودة²⁶، وحتى عند الأمر ببر الوالدين يأتي التذكير بعدم الشرك حتى لو كان ذلك طاعة للوالدين، ليعلمنا القرآن أن الأمرين لا ينبغي أن يتعارضوا مع بعضهما. "وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما"²⁷. وتأتي قاعدة هامة في التوازن بين البر وبين ترك الشرك "وصاحبهما في الدنيا معروفاً"²⁸.

وفي هذا السياق، يدخل الآباء والأمهات الذين يدفعون أبناءهم وبناتهم إلى السلوك المنكر، الذي لا تقره الشريعة ولا يقبله الله، وجاءت الآيات في هذا واضحة قاطعة، تثير طريق الأبناء في التعامل مع أمهاتهم وآبائهم.

4- المراقبة:

يقول عز وجل: "يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير"²⁹.

يبين لقمان لابنه عظمة الخالق التي لا تخفى عليه خافية ويذكره بعلمه المطلق وقدرته التامة، وقد

24 - فاروق حمادة ص 167.

25 - سورة لقمان الآية 13.

26 - فاروق حمادة ص 170.

27 - سورة لقمان جزء من الآية 14.

28 - سورة لقمان، الآية: 14.

29 - سورة لقمان، الآية: 15.

جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "ولو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان".³⁰

5- إقامة الصلاة، الأمر بالمعروف والصبر

يقول عز وجل: "يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور".³¹

تنص هذه الآية على الأعمال الصالحة وعلى رأسها إقامة الصلاة بالمحافظة عليها في أوقاتها بخضوع وخشوع، فالصلاة عماد الدين ولهذا ينبغي على الآباء أن يعلموا أولادهم بعد الإيمان بالله شرائع الإسلام أولها الصلاة، بحيث يدرّبهم عليها حتى تصبح جزءاً من كياناتهم وأساس حياتهم وعيشتهم. وفي هذا السياق، فقد جاء في الحديث الشريف، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أمروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع..."³²

أمر لقمان ابنه بثلاث كلمات جامعات، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على إذابة الناس.

وهذه الكلمات ينطوي فيها أمور كثيرة، فالمعروف ما زكته الشريعة والمنكر ما قبخته، ومقتضى هذا أن يكون متحليين بصفتين اثنتين:

- أولهما: أن يكون عالماً بما يأمر، عالماً بما ينهى في حكمه ودرجته.
- ثانيهما: أن يكون عاملاً بما يأمر، منتهياً عما ينهى في ذاته وفي نفسه. فمن لم يعرض الشرع في أحكامه، ولم يكن ملازماً له في سلوكه، فكيف يأمر وينهى.

كما تجدر الإشارة إلى أنه قرن الصبر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن من يقوم بهذا الواجب سيواجه مشقة، فلا بد له من الصبر والتحمل. وكذلك الصلاة تحتاج إلى صبر يقول عز وجل "إنها لكبيرة إلا على الخاشعين".³³

6- التواضع:

7- يقول عز وجل: "ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير".³⁴

30 - أخرجه أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه 493/12 وابن ماجه في سننه رقم 4176.

31 - سورة لقمان الآية 16.

32 - أخرجه أحمد في مسند وأبو داود في سننه والحاكم في مستدرکه وغيرهم...

33 - سورة البقرة، الآية : 45.

34 - سورة لقمان الآيتين 17 -18.

لا بد من التعامل مع الناس بأدب وذوق حتى في أدق التفاصيل، في المشي والصوت، فلا يرفع المرء خده استعلاء على الناس، ولا يمشي بالخيلاء بين الناس بل يقتصد في ذلك "واقصد في مشيك" ولا يرفع صوته أكثر مما يحتاج إليه السامع.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤدب صحبه بهذه الآداب القرآنية. وقد جاء عنه في الحديث الشريف: "إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد".³⁵ وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه، يختال في مشيته إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة".³⁶ وضح عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "...وما تواضع عبد إلا رفعه الله"³⁷

8- القصد في المشي:

وهو المتجلي في قوله "واقصد في مشيك"³⁸ أي امش مقتصدا مشيا ليس بالبطء المتثبط، ولا بالسريع المفرط بل عدلا ووسطا.³⁹

خلاصة حوار لقمان مع ابنه:

نلاحظ من خلال هذا الحوار (لقمان مع ابنه) أن هذا الكم من التوجيهات قد غلفه الأب بالحنان والعاطفة الشديدين حيث يعظ ابنه برقة ويقول له قبل كل موعظة "يا بني... يا بني" فهذا الحوار يقول للأبء صاحب أولادك واكسب مودتهم قبل أن تعظم واستعمل الصداقة معهم لتصحهم قبل استعمال الأمر والنهي بالشدة فهذا الحوار فعلا من أروع المناهج التربوية في القرآن الكريم.

يقول عز وجل "ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله"⁴⁰ وكان وصايا لقمان لابنه التي جاءت في هذا الحوار هي عصارة حكمته وتجاربه في الحياة.

ب- قيم تربوية من خلال حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه:

يقول عز وجل: "واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا. إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا. يا أبت إنني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا، يا أبت لا تعبد الشيطان، إن الشيطان كان للرحمن عصيا، يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من

35 - جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، صفة الجنة رقم 2865 وأبو داود رقم 4895 وغيرهم من حديث عياض بن حمار المجاشعي.

36 - أخرجه البخاري: اللباس باب من جر ثوبه خيلاء 208/10 ومسلم: اللباس والزينة 253/3 من حديث أبي هريرة.

37 - أخرجه مالك في الموطأ 1000/2 ومسلم في البر 2588، وغيرهم من حديث أبي هريرة.

38 - سورة لقمان جزء من الآية 18.

39 - مختصر تفسير ابن كثير م3ص:67 اختصار و تحقيق محمد علي الصابوني دار الفكر بيروت

40 - سورة لقمان، جزء من الآية: 11.

الرحمن فتكون للشيطان وليا. قال أرغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا. قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا، وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي، عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا.⁴¹

فذكر الله تعالى ما كان بين إبراهيم عليه السلام وبين أبيه من المحاوراة والمجادلة وكيف دعاه إلى حق بألطف عبارة وأحسن إشارة ومع ذلك أبوة قاسية فضة، وعمل ضال آثم إنها بنوة زكتها النبوة وأشرف عليها اليقين، وغشيتها الأنوار، فأظهرت صفاءها، فكرر إبراهيم عليه السلام نداءاته لأبيه مرات: يا أبت ليشعره بالقرب منه وليوصل كلامه إلى قلبه، ثم طلب منه العلة في خطئه، طلب منه على تماديه موقظ لإفراطه وتناهيه فقال "يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا"⁴².

1- التآدب: يقول عز وجل "وقد جاءني من العلم ما لم يأتك" يقول الزمخشري "ومن" في قوله "قد حاورني من العلم..." للتبعيض ولام العلم للجنس، وهذه الجملة تدل على كمال أدبه في مخاطبته لأبيه وتظهر هضمه لنفسه مع ما أوتي من علم وفهم، فلم ينعت أباه بالجهل المفرط، ولا وصف نفسه بالعلم الفائض بل قال له: أن معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك"⁴³.

2- التوحيد: وبعد أن دعا إبراهيم عليه السلام أباه إلى إتباعه ليهديه إلى الصراط المستقيم نهاه عن عبادة الشيطان. مستمر في سلوك منهج التلطف والاستعطاف بتكرار النداء المحبوب إلى نفس كل أب "يا أبت لا تعبد الشيطان"⁴⁴. وأبوه كان يعبد الأوثان، وإنما نهاه عن عبادة الشيطان لأن عبادة الأصنام في أصلها عبادة للشيطان، فهو الأمر بها، الموسوس بإتباعها، ومادام قد أطاعاه في أمره، وفتن بوسوسته وتزيينه فهو عابد لها، وعبادة الشيطان يستكرها العقلاء وستقبحها الأسوياء، وإذا تغلب الإنسان على وساوس الشيطان ومغرياته استقام على الطريق السوي.

النهى يستدعي علة تستوجبه، ومن ثم سارع إبراهيم ببيان على نهى أبيه عن عبادة الشيطان: "إن الشيطان كان للرحمن عصيا" و ذلك ببيان أن الشيطان الذي تعبدته قد عصى ربه، فلا يليق لك أن تلجأ إلى عبادة من عصى ربه، وخالف أمر خالقه.

3- الرحمة والشفقة على الأب: بعد أن نهاه عن عبادة الشيطان، وبين له سبب ذلك، استمر في مناداته بالرفق واللين محذرا إياه من عقاب الله تعالى إلا أنه استعمل في أسلوب التحذير كل لطف ورقة ليناسب مقام شفقتة عليه، ورحمته به، بحيث لم يجزم بمس العذاب له مجاملة له، حيث يقول عز وجل "يا

41 - سورة مريم، الآيات: 40 إلى 48.

42 - سورة مريم، الآية : 42

43 - الكشاف 511/2.

44 - سورة مريم، جزء من الآية 44

أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً⁴⁵. قال الشهاب⁴⁶ والحاصل أن هاهنا مقامين يمكن اعتبار كل منهما: مقام التخويف، ومقام إظهار مزيد الشفقة وأدب المعاملة".

خلاصة:

أكد إبراهيم عليه السلام الكلام بأن وقد، تجاوزاً مع مقتضى المقام، حيث يستدعي قوة التأكيد، فالابن يبطل عبادة أبيه، ويعظه، ويبين له أنه جاءه علم لم يأت به ويدعوه إلى متابعتة، ومن ثم أكد الكلام.

وقد حلل الزمخشري الآيات التي حكمت دعوة إبراهيم لأبيه تحليلاً دقيقاً بين فيه روعة ترتيبها وحسن اتساقها وكمال الأدب فيها مما يجدر بنا أن نسوق تحليله. قال رحمه الله: انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم، والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقلاء، وانسلخ عن قضية التمييز.. كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللفظ والرفق واللين والأدب الجميل... وذلك أنه طلب منه أولاً العلة في خطئه، طلب منه على تماريه موقظ لإفراطه وتناهيته، لأن المعبود لو كان حياً مميّزاً سمياً بصيراً مقتدرًا على الثواب والعقاب، نافعا ضارا إلا أنه بعض الخلق لاستخف عقل من أهله للعبادة، ولسجل عليه بالغي المبين، والظلم العظيم... فما ظنك بمن وجه عبادته إلى جماد ليس به حس و لا شعور بدعوته إلى الحق مرتفقا به متلطفاً، فلم يسمي أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال: إن معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك... فاتبعني أنجك من أن تضل وتتيه". ثم ثلث بتثبيطه ونهيه كما كان عليه بأن الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن،... هو الذي ورطك في هذه الضلالة وأمرك بها وزينها لك، فأنت إن حققت النظر عابد للشيطان ثم ربح بتخويفه سوء العقاب، وبما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال، ولم يخل ذلك من حسن الأدب، حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به ولكنه قال: إنني أخاف أن يمسك عذاب، فذكر الخوف والمس وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياءه وأوليائه أكبر من العذاب... وصدر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله: يا أبت توسلا إليه واستعطافا.⁴⁷

الخاتمة:

لقد كان هذا المقال محاولة مني للوقوف على قيم إسلامية، استنبطتها من حوارات كتاب ربنا ذات الأطراف و المواضيع المختلفة، وقد ارتأيت أن أضع في هذه الخاتمة مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا الموضوع :

- القرآن أصل القيم وأساس المبادئ السامية.
- اهتمام كتاب الله بترويض القيم التربوية في العباد.

45 - سورة مريم، الآية: 45.

46 - حاشية الشهاب 162/6.

47 - الكشاف 511/2.

- مواضيع الحوارات القرآنية إما دعوة إلى قيم أو نبذ لنقيضها.
- الحوار أسلوب راق للدعوة إلى القيم الإسلامية.
- إن حياة الناس لا يمكن أن تستقيم إلا بتلكم القيم.

وما دامت دعوة الرسل ليست إلا دعوة للتمسك بالقيم و ترك ما يناقضها؛ فإن الواجب على الأمة كلها ترسيخ القيم في قلوب ناشئتنا وعقولها، خصوصا من طرف رجال التربية فيها، حتى نتمكن من قطف ثمار حلوة لا مرارة فيها، حلوة بإيمانها وحبها لأمتها وتمسكها بدينها وقيمها، ساعية إلى الرقي و النهوض بمجتمعها ، ولا ولن يتم ذلك إلا بتثبيت القيم ونقض نقيضها .

وصلى الله وسلم وبارك على سيد المرين محمد الصادق الأمين وعلى اله وصحبه الطاهرين وعلى من تمسك بقيم هذا الدين إلى يوم الدين .

قائمة المصادر و المراجع :

- ❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
- ❖ محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ - دار صادر، بيروت.
- ❖ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م
- ❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية - بيروت
- ❖ مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، ط الخامسة ،1999، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا
- ❖ صحيح البخاري ،ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط الأولى ، 1422 هـ ، دار طوق النجاة
- ❖ صحيح مسلم ،ت محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ❖ سنن ابن ماجه ،ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية المدخل للقيم الإسلامية، لجابر قميجة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر 1987
- ❖ -د. عبد الله بن إبراهيم الطريفي " وآخرون"، الثقافة الإسلامية: تخصصا- ومادة- وقسما علميا، ص. 14، الطبعة الأولى 1417هـ.
- ❖ القيم الضرورية و مقاصد التشريع الإسلامي، لفهمي محمد علوان ، الهيئة المصرية، 1989م
- ❖ فقه التربية، لسعيد إسماعيل علي، القاهرة، دار الفكر العربي 2001
- ❖ أصول التربية الإسلامية، أد/ سعيد إسماعيل علي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- ❖ مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، راجعه وعلق عليه نجيب المجدي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
- ❖ أساليب التربية الإسلامية بالحوار، لعبد الرحمان النحلاوي، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق - سوريا

- ❖ القيم بين الإسلام والغرب، دراسة تأصيلية مقارنة، إعداد الدكتور مانع بن محمد بن علي المانع عضو الدعوة والإرشاد بالرياض، وعضو هيئة التدريس المتعاون بكلية الشريعة بالرياض، دار الفضيلة بالرياض السعودية، سلسلة الرسائل الجامعية (41).
- ❖ -القيم الإسلامية في المناهج الدراسية، مشروع برنامج لإدماج القيم في التعليم الأساسي ، د. خالد الصمدي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- 1424هـ/2003م.
- ❖ -مختصر تفسير ابن كثير لمحمد علي الصابوني م 3 ص 67 دار الفكر بيروت.
- ❖ -الكشاف للزمخشري ، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ
- ❖ -عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي ، الناشر: الطبعة الخديوية 1283 - دار صادر - بيروت
- ❖ آباء وأبناء ملامح تربوية في القرآن الكريم: فاروق حمادة دار القلم، 1997.
- ❖ محمد إبراهيم كاظم ، التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية ، صادر عن المركز القومي 1997
- ❖ أصول التربية الإسلامية، تأليف: خالد بن حامد الحازمي ، الرياض : دار عالم الكتب ، ط 1 2000/1420 ص:19
- ❖ التربية العامة، تأليف روني أوبرير ، ترجمة ، عبدالله عبد الدائم ، بيروت: دار العلم للملايين ط 2 1973م ص:27